Union

of Teachers & Employees of Birzeit

University Ramallah - Palestine

نقابة

أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت
رام الله - فلسطين

انتفاضة عالمية: دفاعاً عن الحرية الأكاديمية

27 نيسان 2024

تدافع نقابة أساتذة وموظفي جامعة بيرزيت عن حق جميع الباحثين الفلسطينيين والباحثين عن فلسطين على امتداد العالم في الحياة والعمل بحرية. إن الحرب الإبادية ضد شعبنا التي تشنها دولة الاستعمار الاستيطاني إنما تستهدف فكرة الحرية الأكاديمية بحدّ ذاتها. وإننا، على امتداد العالم، نشهد نتائج هذه الحملة الفاشية التي تحاول بشكل وحشي إسكات ومحو كل الأصوات التي تعلو دفاعاً هذا النضال وتشارك فيه. أن نكون أحراراً في فلسطين صارت الآن انتفاضة تتمركز في المؤسسات الأكاديمية ويقودها الطلبة. ونحن جزء من استعادة حرم الجامعة وفضاءاتها من أجل التعلُّم والمعرفة والسياسات المحقة للعدالة والحرية. من جزيرة السلحفاة إلى فلسطين، يناضل الأساتذة والطلبة من أجل غزة ومن أجل فلسطين.

لقد استهدفت الحرب على غزة حياة كل فلسطيني وكل مؤسسة فلسطينية، بما في ذلك كل الجامعات على امتداد جغرافية القطاع الضيق من الأرض في غزة، ومئات الباحثين من بيت حانون إلى رفح. لقد أصبحت الجامعات في الضفة الغربية المحتلة أهدافاً يومية لعنف المستوطنين وهي في حالة حصار. في فلسطين، من النهر إلى البحر، تم استهداف جميع الطلبة والأكاديميين الفلسطينيين دون استثناء.

لم تكن الضرورة لحركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) أكثر إلحاحاً من الآن ونحن نواجه العدوان الأكبر في هذا القرن متمثلاً بحرب الإبادة على غزة وكل فلسطين. إن تاريخ الجامعات الصهيونية هو تاريخ الاحتلال العسكري لأرض فلسطين. فمنذ نشأتها في أوائل القرن العشرين، كانت المؤسسات الأكاديمية الصهيونية حاضنة ومحفزاً للخطط العسكرية لتطهير جغرافية فلسطين بأكملها. وعلى امتداد قرن من الزمن، واصلت هذه المؤسسات لعب دور مركزي في الخطط العسكرية للاحتلال، ويشمل ذلك ما يعرف بالدوائر الأكاديمية التي كانت محلاً لرعاية بذور "الخطة دالت"، وهي الخطة الصهيونية لاستعمار فلسطين وطرد الشعب الفلسطيني بالقوة لخلق الأسطورة الصهيونية عن الأرض الخالية. وقد كان الدور المركزي الذي لعبته هذه المؤسسات في المشروع الاستعماري الاستيطاني حجر أساس في وجودها. كما إن علاقتها مع جيش الاحتلال وإسهامها في تقنيات المراقبة خاصته، فضلاً عن علاقتها الوثيقة مع المؤسسة القضائية في الدولة وتورطها في تجريم الوجود الفلسطيني، هو قصة معروفة تماماً. ونظراً لوضوح هذا التاريخ، فإن مزاعم الحرية الأكاديمية أو ديمقراطية التعليم العالي هي محض كذبة مبتذلة.

إن مطالب الطلبة المتمثلة في "سحب الاستثمارات وفتح الملفات" في حرم العديد من الجامعات على امتداد جزيرة السلحفاة والعالم بأسره هي مؤشر واضح على أن النضال من أجل الحياة والعدالة في فلسطين قد صار نضالاً كونياً. إن الانتفاضة العالمية، بلا شك، ستستمر في التوسع، وإن جامعات العالم، بما في ذلك جامعات الوطن العربي، ستتوحد وتعلي صرختها في وجه الفاشية.

وكما جاء في إعلان محمود درويش الشهير: "من لم يصبح فلسطيني القلب منذ الآن، لن يتعرَّف على هويته الأخلاقية بعد الآن". لن يكون أحد حراً حتى يكون الجميع أحراراً. كلنا فلسطينيون.